نـافـذة

الفكر ليس وجهة واحدة

هالني أن يقول لي أحد الأصدقاء وهو يتابع ما كتبته: لمَ تزج المسيحية والمسيحيين في كتاباتك عن الفكر الديني؟ هكذا قال بالحرف، وربما كان صديقي معذوراً، فكل واحد في حديثه عن التطرف والفكر الديني يحاول أن يبتعد قدر الإمكان عن أن يكون هو وما ينتمي إليه بعيداً عن النقاش والجدل!
دار بيننا حديث، أحاول أن أبينه له، فأنا لا أزج، ويعلم هو ما تعنيه كلمة أزج من إكراه وافتعال، وكأنه يصفني بالافتئات والتجني!
وأسأل ألا يشكل المسيحيون نسبة محترمة من المجتمع؟ عند توزيع المواقع والمناصب والغنائم؟ ألا يتحدث أولو الأمر عن نسبة المسيحيين وضرورة أخذها بعين الاعتبار؟ هل يعيش المسيحيون في جزيرة منعزلة عن المجتمع؟ ألا يتفاعلون؟ ألا يدفعون ثمن ما يحدث من دمار وإرهاب؟ ألم يذهب منهم شهداء في سبيل الوطن؟ ألا يكتوون بالنار التي تلقى على سورية اليوم؟ والسؤال الأهم الذي تتفرع عنه عدة أسئلة: ألا يملك المسيحيون فكراً دينياً؟ ألا يوجد بينهم من يحمل فكراً متنوراً وآخر يحمل فكراً إقصائياً؟ أما يوجد فيهم رجال دين حملوا الحب والتسامح وآخرون كانوا مثالاً للتطرف؟ هل يعقل لكاتب أن يبتعد عن شريحة مهمة ومحترمة، وفيها من أسباب النور للمجتمع الكثير؟
والأهم: لو قام أحدنا بالكتابة عن جانب واحد فهل يكون منصفاً؟ هل المطلوب من المسيحي أن يقول: أنا لا علاقة لي بما يحدث للآخر؟ وهل يطلب من غير المسيحي أن ينظر إلى المسيحي على أنه خصم ولا علاقة لي به؟
أين يا صديقي مفهوم المواطنة؟ وأين مفهوم الدولة المدنية والعلمانية التي سعت إليها سورية على الدوام، والتي نبحث اليوم عنها أكثر من أي يوم مضى لحلول تلزم مجتمعاتنا؟
أستغرب أن يطلب أحدهم هذا الطلب، وقد استغربت من قبل في حديث أجري مع أحد رجال الدين المسيحيين العلماء قوله: أتوجه للمسلمين أن يبتعدوا عن العنف! وأذكر أنني حرصاً على سمعة ذاك الرجل تصرفت بالعبارة لأن العالم الجليل رأى العنف في الجانب الإسلامي وحده، وكان الأجدى به أن يتوجه إلى الجميع بتعدد الشرائع والمذاهب والطوائف، فهل يعقل أن يكون جانب واحد لكل مكوناته هو العنف والدمار والقتل والتطرف، والمكون الآخر ما شاء الله عنه لا يملك أي فكرة يمكن أن تنسب للتطرف؟
عندما يعالج أحدنا الفكر الديني يجب أن يتمتع بمواصفات عدة، أولاها أن يكون قارئاً للفكر الديني السماوي، وللفكر الأيديولوجي الوضعي، عندها يمكن أن يكون منصفاً، ولا يكون منطلقه قائماً على الجهل، وكذلك أن يكون محايداً، فلا يرى إجلالاً لجانب أو شخص مهما كان هذا الشخص، وإن كان الجانب يعنيه مباشرة... فعندما أتحدث عن محاولات تعميم مذهبية إسلامية مستفحلة منذ منتصف القرن العشرين، يجب ألا أنسى محاولات طائفية أخرى موجودة لدى المسيحيين في الوقت نفسه، أما أن يكون المسيحيون مبشرين والمسلمون لا يفعلون فهذا عيب، وأن يكون المسلمون يدعون إلى مبادئهم والمسيحيون يلتزمون الصمت فهذا استخفاف بالعقل!
عندما كنت طالباً في الجامعة رأيت كتاباً يحمل عنوان (التبشير والاستعمار) لفروخ والخالدي وقد سمعت إشادات لا تحصى بهذا الكتاب، اقتنيته لأنني قرأت الدكتور عمر فروخ مؤرخاً وباحثاً وأحببته، واليوم وبعد ما يزيد على ثلاثة عقود أعترف بأنني لم أكمل قراءة الكتاب.
وعدت حديثاً لقراءته فما أحببته، وما استمتعت بقراءته، ورأيت أنه يمثل وجهة نظر واحدة، أعترف بذلك وأقوله، لأن الكتاب لم يلمح إلى أي نوع من الأدوار للمسلمين والسلطات الإسلامية التي توزع المساجد والمعاهد في كل صقع من أصقاع الدنيا، وإن كان للمؤلفين من حجة وهي ضعيفة، ارتباط التبشير بالاستعمار، لأن الدول العربية والإسلامية آسيوية وإفريقية ضعيفة على كل مستوى، لذلك كانت هدفاً للاستعمار والتبشير! ولكن بالمقابل ألم يحدث تبشير إسلامي يطلق عليه المسلمون اسم الدعوة! ولا أدري الفرق بين الدعوة والتبشير وكلاهما يرتكز إلى المال واستغلال حاجة الناس، وإلى التخلف المجتمعي وسعي كل من التبشير والدعوة إلى استغلال هذا التخلف وإيجاد الحلول المؤقتة له!
يا صديقي عندما نرفض التطرف من الفكر الديني علينا أن نرفضه من الجميع، وعندما نضع ملاحظات على طرف يجب أن نضعها على الأطراف جميعها، وعندما نشيد بتنوير ديني- إن وجد- علينا أن نشيد به لدى الجميع.
ليس من المتطرفين الذين نعرفهم اليوم ذلك الأستاذ الجليل، أستاذي الذي درسني في جامعة دمشق قبل خمسة وثلاثين عاماً، وعندما التقيته قبل يومين، قال لي: إن أحد طلابي وهو من دفعتكم كان مسافراً عندما مات أبوه، فاستدعي على عجل، وأسبغت عليه الصفة الدينية، واليوم يأتي هذا ليقول فيّ قوله، وليحكم عليّ أو لي، وأنا أعرف كل تفاصيله!!
لن أذكر الصفة حتى لا يزعل أحد من جانب آخر، ولكن ما قرأته في عيني أستاذي وحديثه يدعو إلى التأمل، ويدعو إلى الحزن، ويدعو إلى الكثير من التأمل المضن، وهو يسرد قصة عامة تبين مدى تطرف الأحكام لدى هذه الفئة، وعمق جهلهم بالقضايا المجتمعية التي تلزم لبناء مجتمع عصري متطور، فهم لا يكتفون بقضايا الناس، بل يصدرون أنفسهم على قضايا الشأن العام، ويقدرون على زجّ أتباعهم في خصومة مع الدولة والتشريع والقوانين، وقال لي أستاذي: منتفخون يظنون أنهم فوق القانون، ويظنون أن أحكامهم فوق الدولة، وأنه يمكن لهم أن يلووا يد الدولة! وتابع لولا قيام الدولة باحتواء الموضوع لكان الأمر أكثر خطورة! أليس هذا من طبيعة الفكر الديني؟
إن تناول مسائل الفكر الديني يجب أن يكون تناولاً عاماً لا يترك جانباً من الجوانب، وعلينا أن ننظر للفكر الديني برمّته نظرة واحدة بغض النظر عن انتمائنا إليه، الانتماء فردي، والفكر الديني المسيس يهدف إلى التعميم والخروج من الدائرة الفردية، وأعدك صديقي أن يكون هذا التناول الأخير المشترك، لأنني أدركت أن الطهرية في مكان كلها، والخبث في مكان كله!!
كفانا نتوجه إلى الشرائع والمذاهب والطوائف، ولتتوجه أنظارنا لنقد كل المظاهر السلبية والمتطرفة أينما وجدت... ولتكن غاياتنا موجهة إلى السوري لأنه سوري، لا لأنه ابن هذا المذهب أو تلك الطائفة... سورية ينقذها المواطن السوري، لذلك عندما تتوجه المصالحات لعودة فلان إلى حضن الوطن، فإنها تتوجه لأنه سوري، لا لأنه ينتمي إلى هنا وهناك، والذين ابتعدوا عن حضن الوطن ينتمون إلى الجهات كافة.
هويتنا، سوريتنا لا تحمل أي إشارة دينية أو مذهبية، فلنعمل على مواطنيتنا، ولنترك ما في الكتب وبطونها للكتب.

إسماعيل مروة

وجه سوري في السينما العالميّة

المخرج زياد حمزة لـ«الوطن»: لو كانت أسمهان رجلاً لاحتفي بها على أنها بطل أسطوري

عامر فؤاد عامر

حصد أكثر من ٤٠ جائزة في مجالات الإخراج والإنتاج، والكتابة، وآخرها كان «السعفة الذهبيّة» على فيلمه «الدليل الدامغ» في مهرجان بيفرلي هيلز ٢٠١٦، وهو الوحيد في تاريخ هذا المهرجان الذي حصل على السعفة مرّتين، فقد سبق أن نالها عن فيلم «المرأة» ٢٠٠٧. يستعد اليوم لإخراج فيلم «ملحمة أسمهان». له مسرحان في لوس أنجلوس الأميركيّة، «القبضة المفتوحة»، و«الساحة المصريّة»، ومن هذين المسرحين كانت أسماء كثير من الممثلين المشهورين الذين نراهم في الأفلام السينمائيّة.

• قدّمت فيلماً يخصّ المرأة السوريّة وكانت شخصيّة «بثينة شعبان» هي محورها، هل تعتقد أن مثل هذه الخطوة كافية لمنح صورة واضحة عن المرأة في سورية؟ وهل من خطوات جديدة تفكر فيها نحو بلدك الأم في السياق نفسه؟

إن فيلم «المرأة» الذي قمتُ به في سورية ليس كافياً ليحكي قصّة المرأة العربية. إنه مجرد فيلم يتحدّث عن حالة معيّنة، ويتركز على حياة «بثينة شعبان»، التي تربت في عائلة فقيرة، وعملت بجدّ لتحقق النجاح. من خلال هذه القصّة، ركّزت على الخصائص المشتركة عند المرأة العربيّة، التي تتميز بالتركيز والعطف والذكاء والطموح. ثمّة الكثير لنتناوله عند الحديث عن المرأة العربيّة، فيما يتعلّق بالقضايا التي نواجهها يومياً ضمن القيود المجتمعيّة التي تكبلهن. هذا وسأقوم بعمل المزيد من الأفلام عن المرأة العربيّة.

• حصدت جائزة «السعفة الذهبيّة» في مهرجان «بيفرلي هيلز» السينمائي الدّولي مرتين، فماذا يعني لك الحصول عليها؟ وهل يعني لك التكريم بصورة عامة معنى خاصاً؟ وكونك أوّل مخرج يحصدها مرتين، ماذا تقول؟

من الرائع دوماً أن تتعرف إلى عملك، وإننا لا نعمل من أجل الحصول على الجوائز، إننا نعمل من أجل لمس روح البشريّة، ولتبادل القصص والإسهام في بناء عالمٍ أفضل. إن اللحظة التي تمّ تكريمي فيها أمام عائلتي بأكملها، هي أفضل جائزة تلقيتها، وذلك لأن إيماني قويّ بأننا سفراء لبلدنا وأهلنا.

• مخرج من أصل سوري يثبت نفسه بجدارة في أميركا. هذه معادلة تشير إلى اجتهادك من جهة وتفوقك من جهة أخرى، كيف ستحافظ على هذا المستوى؟ وإلى أين تنظر في مستقبلك؟

لأني مخرج أفلام ناجح في هوليوود، فهذا لم يأت من الفراغ، فقد واجهت الكثير من المنافسة والمعارضة، وأنا لم أطلب مساعدة أيّ شخص، لقد بنيت مهنتي بمفردي دون استئذان من أحد. وبدلاً من ذلك، فقد دخلت باب «هوليوود» من خلال عمل فريد وشجاع، ويمكنني تأليف كتب عن كل الآلام التي أشعر بها خلال طريق تحقيقي للنجاح، ولا يسعني إلا أن أتمتع بعاطفة قويّة في روحي، والتي توجّهني وتدعمني في كلّ خطوة على طريق تحقيق هدفي.

• هل اطلعت على إنتاجات السينما في سورية خلال السنوات الخمس الماضية؟ ما رأيك بمستوى ما قُدم وما أُنتج؟ وهل لك ملاحظات عليها؟

لم أر ولم يتمّ توجيه دعوة لي للمشاركة في السينما السوريّة خلال السنوات الخمس الماضية. إنني أعارض المشاركة في السينما السورية بسبب أولئك الذين يسيطرون على السينما السوريّة.

> لم أدعَ للمشاركة في السينما السورية ولن أشارك بسبب من يسيطرون عليها

• «الدليل الدامغ» فيلمك الأخير؛ ما الذي حمل من جديد في تجربتك، وماذا أضفت فيه بعد سلسلة طويلة من الأفلام والإنتاجات؟

يقدّم لي كلّ فيلم أقوم به فرصة لتجربة جديدة. إن قصة «الدليل الدامغ» تبدأ بحادث السيّارة الذي منع «جانين ماركهام»، عالمة الفيزياء الفلكيّة المشهورة على مستوى العالم، من إلقاء محاضرة لها مثيرة للجدل حول النتائج التي توصّلت إليها. يضع الحادث «جانين» على مفترق طرق من الوعي واللاوعي، بين الغيبوبة واليقظة في الوقت الذي تناضل فيه من أجل العيش. ولكن حتى في حالتها الساكنة وغير المتجاوبة، فإن عقلها يترنح بين واقعين اثنين، وتستمر في سعيها نحو تقديم الحقيقة. بالنسبة لزوج «جانين» وآخرين، فإن قبول الدليل القاطع أنها تقدم ما لا يمكن تصوره – إننا محدودون في هذا الكون – لا إله يسمع أو يجيب صلواتنا ولا يعاقبنا على خطايانا، إن الإنسانيّة تعتبر بشكل كامل منتجاً من الأحداث العشوائيّة، وإن معاناتنا، بل حياتنا وحبّنا لا جدوى منهما. أن رحلتها، في حين أنها عالقة بين عالمين، يكتنفها أحداث مظلمة وغير قابلة للتفسير، ما يخلق زوبعة من المشاعر المضطربة والإدراكات المرعبة. ومن المفارقات، أن الحادث الذي أرغمها على التوقف عن تقديم النتائج، قد سمح لـ«جانين» أن تدرك أن هاجسها قد أعماها عن رؤية الحقيقة المهمّة والواضحة أكثر من ذلك بكثير.
لقد اختير هذا الفيلم ليوزّع في جميع أنحاء العالم من خلال شركة «شورلاين إنترتينمينت» وهو الآن يجوب كل المهرجانات حول العالم. هذا وسيتم عرض الفيلم تجارياً في الخريف.

• المادّة التوثيقيّة في أفلامك واضحة والعناوين تشهد بذلك. أتعتمد التوثيق دائماً؟ وهل تعتقد أنها إحدى مهام المخرج السينمائي؟

تعتبر الأفلام الوثائقيّة مهمة جداً بالنسبة لي كمخرج نشيط، لقد اخترت فقط أن أخبركم بتلك القصص التي أهتم بها والتي هي في صلب الموضوع.

• علمنا أن هناك فيلماً عن المطربة الكبيرة «أسمهان» ضعنا في التفصيلات التي يمكن التحدّث فيها؟

نعم سأقوم بفيلم يتناول قصة المطربة الكبيرة «أسمهان»، وذلك لعدّة أسباب:
«أسمهان» ذات شخصيّة قويّة وصارمة، وقد واجهت كل حالات التمرّد، والتي كانت تستهدف قمع روحها كامرأة. إن قوّتها وشجاعتها ونبل صفاتها، كلّ تلك الصفات ساهمت في تمهيد طريق النجاح لأجيال النساء اللواتي قدمن بعدها.
كانت كلّ تجربة في حياة «أسمهان» استثنائيّة، من لحظة ولادتها وصولاً إلى وسط العاصفة المضطربة في البحر الأبيض المتوسط، وحتى اللحظات الأخيرة من حياتها، والتي انتهت من خلال غرقها بشكل مأساوي، في نهر النيل. تشكّل «أسمهان» أسطورة. بلا حرج وبلا حياء، تجاهلت الحدود كافة، وتحدّت كلّ الاتفاقيّات، وطالبت بكل مستحقاتها. إن «أسمهان» المفتونة والملأى بالشغف والموهوبة والمضيئة، قد رفضت العيش داخل الحدود المفروضة على النساء في ذاك الوقت. كانت دائماً تسعى للتوفيق بين رؤيتها لما يمكن أن يكون وبين التوقعات الثقافيّة لذاك اليوم، جوهرها الحقيقي كان دائماً يسود، لقد اختارت مراراً وتكراراً تكريم غريزتها، إضافة إلى توجهها لأن تكون أفضل وألمع. وقد رفضت أيّ تسوية لمجرد تذوق طعم الحياة، لقد اختارت بدلاً من ذلك الانطلاق نحو اللامحدود، ولذلك فقد كانت معشوقة ومحسودة ومكروهة.
لقد وُلدت نبيلة، وكانت أميرة عند زواجها، أصبحت «أسمهان» بمثابة ضوء البرق الذي يحمل الخير والشر. إن جمالها وأنوثتها وعبقريتها الموسيقية قد أثارت مشاعر الإخلاص والغيرة والعشق والازدراء، والفرح غير العادي والخوف الكبير. وبسبب شغفها الذي كان لا يرحم، إضافة إلى الضغوطات التي كانت تتعرض لها من الآخرين والتي كانت تهدف لخنق أو تقييد أنشطتها، ما أثار المزيد من الجدل.
لقد كانت ثوريّة، وقد رفضت أن يتمّ خنقها من خلال توقعات الآخرين، وحتى عندما كانت تعترضها العقبات الموضوعة في طريقها، كانت قوية ومن الصعب التغلب عليها.
عندما أُجبرت على الزواج، فإن محرك أسمهان لتحديد نفسها أمر لا يمكن تجاهله. وعلى الرغم من أنها حاولت كبح جماح طموحاتها، إلا أن شخصيتها قد واصلت الصعود. وعلى الرغم من محاولاتها للامتثال للمعايير الثقافية في ذاك الوقت، إلا أنها لم تكن قادرة على إطفاء النيران المتقدة داخلها، وإن عدم قدرتها على الانسجام، قد تم فهمه من الآخرين على أنه تحد، وقد تردد تأثير صدى ذلك في جميع أنحاء الدول العربية.
لقد أصرّت «أسمهان» على التعبير وتعريف نفسها أثناء البحث عن الهوية داخل أنقاض ما وصفته العالم الفارغ. وقاتلت بضراوة للحصول على القبول في عالم الرجال. وقد أُسيء فهمها. ولأنها ولدت لدى أسرة درزية، فقد رغبت بشدة تكريم شعبها، من خلال المساهمة في التثقيف والتمكين وتحديد المصير كما فعل أجدادها من قبل. وكثيراً ما تم سماعها وهي تهتف بكل فخر في نسبها قائلةً «أنا أمل الأطرش، ابنة عم البطل العظيم سلطان الأطرش!» ولكن متجاوزة العيش في كنف أقاربها الذكور الأقوياء، فقد أرادت أسمهان لإسهاماتها الخاصة أن تلقى التقييم والاحترام. إنها واضحة في كل ما فعلته، وكانت ترغب بشيء واحد ويكمن في إثبات الذات، هذه الشخصية الشاهقة لامرأة تحتاج للمصادقة كحاجتنا للطعام والماء. إن إثبات الذات كانت بمثابة القوة الدافعة وراء كل ما أنجزته. إنها بحاجة لذلك، وعلى نحو شديد من شعبها الدرزي، والذين كانوا يعتبرونها أميرة جديرة قدمت إسهامات قيمة لعالمهم. وإخوتها كانوا ينظرون لها بشكل جيد نظراً لإسهاماتها المالية كما يفعلون، ومن معجبيها، كانت تلقى الاحترام كفنانة كبيرة. ولكن العديد كانوا يستخفون بـ«أسمهان» وباستمرار على أنها مجرد فنانة مثيرة وذات موقف متمرد. إن طموحها لتحقيق أهدافها يبدو أمراً غير ممكن. لقد عاشت حياة بائسة لم تستطع أن تتحكم بها ولا أن تنتصر. ومع ذلك، لم تذعن أسمهان لأي أحد. لقد أصبحت امرأة تلقى الإعجاب، ويخشى جانبها وتلقى الاحترام، وقد حققت ذلك من خلال مواجهة كل التحديات التي كانت تعترضها، ولم تذعن للألم أو الإذلال الذي لحق بها. وعلى الرغم من أن عالمها كان قد تأثر بالمعايير الثقافية التي سعت إلى قمع أحلامها، والسيطرة على سلوكها، وتدمير طموحاتها، إلا أن أسمهان رفضت الانصياع. لو أنها ولدت رجلاً، لكان تم الاحتفال بـ«أسمهان» كصاحبة رؤية وكبطلة. كانت حياة أسمهان القصيرة عبارة عن رحلة رائعة، ومن خلالها أخذنا نظرة غير عادية عن القوة الدائمة لروح الإنسان. لقد تركت أثراً لا يمحى في عالمنا. إنها تجسيد لطائر الفينيق الذي ينهض من الرماد، وإن روح الشباب لديها تعكس الطموحات المتقدة لدى جميع النساء اللواتي يواكبنها في عالم الخلود.

• لديك تجربة في ميدان المسرح وفنّ تعليم الممثل أو تدريبه إلى أي حدٍ يضيف لك هذا الميدان الغني في تجربتك السينمائية؟

إن التدريس والمسرح لهما حضور دائم وقوي في حياتي ولاسيّما السينمائيّة منها.

كيال: دمشق لها دين برقبتي.. وكل شيء أقدمه وفاء لها

سوسن صيداوي

منير كيال أحد أبناء دمشق من مواليد ١٩٣١حي «الشاغور»، التحق بجامعة «دمشق» قسم الجغرافيا وتخرج فيها عام ١٩٦٢، قدم نحو ٢٠ كتاباً تتحدث عن «الشام» بكل تفصيل كبير أو حتى صغير، لكل ما ينبض فيها من حياة متباينة، بين ندى الياسمين، أو عبير الفل، أو الرياحين، أو من بين العتبات والأسطح وكل الجنبات في البيوت والحمّامات والأزقة والمساجد والكنائس والمدارس، كان منير كيال الحاضر والناقل لكل ما يمكن ولو كان رَفة عين، فكل ما في دمشق مذكور ومؤرخ بقلمه، وكل ما لنا من صور حياتية وعادات وتقاليد وأعياد ومناسبات، كلّها في تلك الكتب، ليس هذا فقط بل مارس منير كيال التصوير الفوتوغرافي منذ عام ١٩٥٠ وحتى عام ٢٠٠٠، وأقام ستة معارض فردية، وكما قال «لو عشت ثانية وثالثة، فسأعود لأكتب ما كتبته وربما لأرمم ما أغفلته عن هذه المدينة».

التكريم واجب

ولأنّ التكريم هو واجب على المعنيين وضرورة للمكرّم كي يتأكد من أن عطاءه وما بذله من الجهد في سبيل رسالته لم يذهب سدى، بل هو باق قدر الإمكان، مع امتنان كبير لهذا العطاء سواء من المعنيين أو حتى جمهور المتابعين، وانطلاقا من الحب الكبير والتقدير الأكبر لقامات وطنية سورية عنى بها الوطن كثيراً، أقام فرع دمشق لاتحاد الكتّاب العرب تكريما للباحث والمؤرخ منير كيال في المركز الثقافي في أبو رمانة وتخلّل التكريم عرض مصور لحياة المؤرخ ومن ثم كلمات تقدّم بها أصحابها مازجين فيها كل الحب والتقدير والعرفان مع التمنيات بدوام الصحة والعافية للأستاذ منير كيال.

دمشق ومنير كيال

بين الحضور في يوم التكريم كان الرفيق والصديق لمنير كيال، الأديب والباحث نصر الدين البحرة الذي أشار خلال كلمته في الحفل، إلى عمق علاقته مع منير كيال التي تعود إلى زمن تشكيل أول فرع لاتحاد الكتاب في دمشق حيث تقدم بكلمته بعنوان «دمشق ومنير كيال أو منير كيال ودمشق» بادئا حديثه بتعداد مجموعة من المؤرخين لتفاصيل مدينة دمشق ومنهم على سبيل الذكر «وصفي المالح، أكرم حسن العلبي، نجاة قصاب حسن، خالد معاذ، ناظم الجعفري الذي وضع خمسة آلاف صورة عن دمشق إضافة إلى الكثير» كما ذكر كتب منير كيال قائلا «الذي يميّز كتب منير كيال ليس فقط المعلومات الشائقة التي استمتعنا بها كثيرا، بل كتبه كبيرة تصل إلى واقع ثلاث مئة وخمسين صفحة، هذا على أقل تقدير، ومنها «ياشام»، و«الحمامات الدمشقية» فكل قسم فيه موثّق بالصورة وبالتاريخ، الأمر الذي يدّل على جهده المبذول في ذكر معلومات شديدة القيمة والأهمية هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك الطرافة المتعمّدة في ذكر الأحداث في الكتب التي هي من واقع دمشقي حقيقي، كما في الجزء الأخير بالحديث عن الحمّامات الدمشقية ففيه جزء طريف جداً يصف فيه ما كان يحدث من أمور مضحكة بين الزبائن».

دمشق ومنير كيال الساحر

كما كان بين الحضور أعضاء من اتحاد الكتّاب العرب وكان مثّلهم بكلمته، حسن حميد عضو المكتب التنفيذي الذي جاء بها شاملاً قدر الإمكان لما يتصف به المؤرخ والباحث منير كيال، سواء من خلال المواظبة على العمل والاجتهاد لتقديمه بالشكل الأمثل، أو في الدقة بذكر التفاصيل المجموعة في كتبه المطبوعة، وعلى قدر ما كان التعداد كبيراً إلا أنه لا يصل، وحسب ما قال حسن حميد، إلى الشفافية والعمق، معتدا بصداقة طويلة دامت بينهما، جمعها اتحاد الكتّاب العرب «أنا في حفل التكريم بصفتي الشخصية، وكصديق لهذا الرجل الذي عشت معه في اتحاد الكتّاب العرب أوقاتا طويلة لو قيّضت لي الظروف كي أتحدث عن منير كيال، لربما خرجت بكتاب قد لا يوفيه حقه لأنني تعلمت منه الكثير».
كما وصف في كلمته حالة العشق بين دمشق ومنير كيال «دورة المعرفة من جهة ودورة الحياة التي عاشها منير كيال من جهة ثانية، هي دورة العشق الأبدي حول دمشق الساحرة، الدورة التي لا تشبهها في الجذب والافتتان والخدر المشتهى، سوى دورة الدراويش حول المعاني، والدوران هنا وهناك هو من أجل التخفّف من حر الشوق الحارق كالنار، الموجع كالفراق، والنداب اللحوح كالعطش».

أمة لا تكرّم أعلامها.. عمياء

كما تقدّمت بكلمتها أحلام ترك مديرة التراث الشعبي في وزارة الثقافة، معتبرة كالكل أن منير كيال فارس من فرسان التراث الشعبي الدمشقي الذي قضى ربيع عمره في خدمة مدينة الياسمين والحب، قائلة «منير كيال جعل قلمه ينضح بحب الفل الأبيض والتراث الدمشقي المملوء سحرا، يقف في محرابه يفتش عن أسراره بين الذاكرات الدمشقية العتاق، الأستاذ منير كيال أدام الله عمره لأن قلمه لن ينضب مادام يستوحيه من السحر الدمشقي الرائع الغني، فهو معلّمة ثقافية ولن يستطيع أي باحث أو مؤرخ الوقوف على أسرار هذه المدينة الجميلة وماضيها المعطر بأسرار لا تبوح إلا بما كتبه الأستاذ منير كيال في مجالات المعرفة الشعبية، فمن منا لا يعجب عند المطالعة بأحد كتبه منها سهرات في الشام أيام زمان أو البيت الدمشقي أو رمضان وتقاليده الشعبية أو في الحمّامات الشامية، وغيرها الكثير مما خطّها المؤرخ بقلم عربش عليه الياسمين، والأمة التي لا تكرّم رجالاها وأعلامها ومن وقفوا في خدمة قضاياها وتراثها وتاريخ ماضيها، هي أمة عمياء لا تبصر طريق مجدها مثلما تجهل كبارها».